ورقة بحثية

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

إسرائيل واستراتيجية تقسيم سوريا

علي نجات

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

إسرائيل واستراتيجية تقسيم سوريا

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات الاقتصادية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

علي نجات/ كاتب وباحث أكاديمي، متخصص في شؤون الشرق الأوسط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

مع بداية الأزمة السورية، تبنّت إسرائيل نهجاً يقوم على الحياد النسبي والسياسة الدبلوماسية الحذرة، مظهرة حذراً في التعامل مع النزاعات الحدودية. اكتفت تل أبيب بتصريحات رسمية محدودة ومدروسة، محذرة جميع الأطراف من أي أفعال قد تهدد أمنها أو مصالحها بشكل مباشر. إلا أن هذه المقاربة شهدت تحولاً مع مرور الوقت، حيث أصبحت أكثر عدوانية، متمثلة في شنّ غارات جوية متكررة تستهدف مواقع عسكرية ومستودعات للأسلحة داخل الأراضي السورية، في محاولة لتأمين مصالحها وسط تطورات الأزمة. وبعد سقوط نظام الأسد، دخلت السياسة الإسرائيلية طوراً جديداً اتسم بزيادة النشاط العسكري والتدخل المباشر في الأراضي السورية.

خلال الأشهر الثلاثة الماضية، أطلقت إسرائيل عمليات واسعة النطاق داخل سوريا، وتمكّنت تدريجياً من بسط سيطرتها على مناطق جنوب البلاد. تتواصل هذه العمليات العسكرية منذ سقوط الأسد في 8 كانون الأول/ ديسمبر 2024، حيث أكّد مؤتمر الحوار الوطني السوري على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي السورية المحتلة. ومع ذلك، رد الجيش الإسرائيلي بشن غارات جوية عنيفة استهدفت مناطق في الكسوة جنوب دمشق وأطراف درعا. بالتزامن مع ذلك، تقدّمت القوات البرية الإسرائيلية إلى الحدود الإدارية بين محافظتي درعا والقنيطرة، حيث نفذت هجمات باستخدام آليات مدرعة على قريتي رسم المنباطة والدوائية الكبيرة الواقعتين جنوب غرب ريف القنيطرة. وفي تطورات حديثة، أفادت صحيفة «وول ستريت جورنال» بأن إسرائيل تسعى لإقناع القوى العالمية بدعم نظام سياسي فيدرالي داخل سوريا. وعلى صعيد آخر، أعلنت حكومة تل أبيب عن تخصيص أكثر من مليار دولار لدعم الطائفة الدرزية في هضبة الجولان المحتلة، بهدف تشجيع الدروز السوريين على الابتعاد عن المشاركة في الحكومة السورية الجديدة. وفي الوقت نفسه، ومع تصاعد التوترات بين بعض أفراد الطائفة الدرزية في مدينة جرمانا قرب دمشق وقوات الأمن الحكومية، هددت إسرائيل بالتدخل عسكرياً لحماية هذه الأقلية، مما يضيف مزيداً من التعقيد إلى المشهد المتأزم. هذا المشروع يسعى إلى تقسيم سوريا إلى مناطق حكم ذاتي مبنية على أسس عرقية وطائفية، وهو ما يعكس رؤية إسرائيل لإعادة تشكيل خريطة المنطقة بما يخدم مصالحها الاستراتيجية.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل أهداف إسرائيل ومصالحها في تبنّي استراتيجية تقسيم سوريا. ومن خلال استعراض استراتيجية إسرائيل المستمرة منذ خمسين عاماً لتحقيق هذا الهدف، سيتم تسليط الضوء على الفوائد والمكاسب التي قد تحققها إسرائيل نتيجة تقسيم سوريا.

1. استراتيجية إسرائيل في سوريا 2011-2025

لم تكن الرؤية الاستراتيجية الإسرائيلية واضحة في عام 2011 تجاه الموقف مما يجري في سورية، وقد رأى كثيرون في دوائر صنع القرار الإسرائيلي أن على إسرائيل عدم التدخل المباشر في الملف السوري من جهة، مع دعم استمرار حالة الاستنزاف ما بين النظام السوري والمعارضة السورية من جهة أخرى، مع تفضيل انتصار الأسد في نهاية المعركة، بحيث يكون قادراً على ضبط القوى الداخلية، وضعيفاً ومنهكاً بما يمنع تهديد جيرانه.

واقتصرت التحركات الإسرائيلية فيما يتعلق بالملف السوري خلال هذه الفترة على التنسيق مع الحلفاء، وخاصة الولايات المتحدة، بغية التأثير على سياستهم بما يُحقق الاستراتيجية الإسرائيلية، أي توسيع عملية استنزاف النظام دون السماح بسقوطه. ولكن توسّع الوجود الإيراني في سوريا أدّى إلى تعديلٍ في الاستراتيجية الإسرائيلية، إذ تبين أن عدم التدخل يمنح إيران فرصة توسيع النفوذ في سورية. تمثّل التعديل الإسرائيلي الأول في استراتيجية التعامل مع الوضع في سورية في إقرار سياسة «الضربات الجراحية»، والتي هدفت إلى فرض الخطوط الحمراء الإسرائيلية في سوريا، وخصوصاً فيما يتعلق بإبعاد حزب الله عن الحدود ضمن مسافة 40 كيلومتراً، ومنع إنتاج ونقل الأسلحة المتطورة إلى حزب الله، ووقف الخط البري الواصل بين إيران والبحر الأبيض المتوسط.

ويُعتقد أن الاستهداف الإسرائيلي الأول حصل في 30 كانون الثاني/يناير 2013، واستهدف قافلة عسكرية يُعتقد أنها كانت في طريقها إلى حزب الله فيما قال النظام أن الغارة استهدفت مركز البحوث العلمية في جمرايا. وشكّل هذا الاستهداف أولّ غارة إسرائيلية على سورية منذ استهداف منشأة نووية قيد الإنشاء في دير الزور عام 2007. ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت الغارات الإسرائيلية جزءاً من المشهد السوري. إلا أن إسرائيل امتنعت عن تبني أو نفي أي غارة، وكانت هذه الإعلانات تصدر إما من النظام السوري، أو من مصادر إعلامية سورية أو غربية.

ولكن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أعلن في 19 تموز/يوليو 2017 أن إسرائيل قامت خلال السنوات الماضية بعشرات الغارات على سورية،[1] ليكون ذلك أول تبنٍ رسمي إسرائيلي لهذه الغارات.

وبعد استقالة أفيغدور ليبرمان زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» من وزارة الدفاع في تشرين الثاني/نوفمبر 2018 بسبب الخلاف مع نتنياهو، تولى بنيامين نتنياهو هذا المنصب، حتى قام بتسليمه إلى نفتالي بينيت زعيم حزب «اليمين الجديد» في 8 تشرين الثاني/نوفمبر 2019. ومع تسلم بينيت وزارة الدفاع، بدأت ملامح سياسة إسرائيلية جديدة ترتسم في الأفق لمواجهة إيران في سورية، حيث رأى بينيت بأن سورية ينبغي أن تكون فيتنام الإيرانيين، محذراً من أن استمرار التواجد الإيراني في سورية، سيقابل بعمل إسرائيلي مستمر لمنع أي وجود عسكري دائم لها. وترافق إعلان بنيت عن رؤيته مع تصريح لوزير الخارجية أن الحكومة الإسرائيلية تدرس القيام بعمل عسكري ضدّ إيران إذا ما واصلت السعي للحصول على قدرات عسكرية نووية.[2]

تابعت إسرائيل باهتمام كبير العملية العسكرية التي أطلقتها فصائل المعارضة السورية في 27 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024. ومع اتضاح مصير نظام الأسد، خاصة بعد تحرير مدينة حماة، وتوجه قوات المعارضة نحو دمشق، عقد الكابينت السياسي-الأمني الإسرائيلي في 7 كانون الأول/ ديسمبر اجتماعاً قرر خلاله احتلال المنطقة السورية المنزوعة السلاح، وهي منطقة أُنشئَت بموجب اتفاقية فصل القوات لعام 1974، وتبلغ مساحتها 235 كيلومتراً مربعاً، وتمتد بطول يبلغ نحو 75 كيلومتراً من قمة جبل الشيخ في أقصى شمال هضبة الجولان إلى أقصى جنوبها، وبعرض يراوح بين بضع مئات من الأمتار إلى 14 كيلومتراً. وفي 8 كانون الأول/ ديسمبر أعلن نتنياهو في أثناء زيارته للجولان السوري المحتل، بأن اتفاقية فصل القوات قد انهارت، وبأن الجيش السوري أخلى مواقعه العسكرية، وقال: إن إسرائيل «لن تسمح لأي قوة معادية التمركز على حدودنا».

1 . Adam Taylor, “Netanyahu accidentally reveals Israel has struck Iran-backed fighters in Syria ‘dozens of times’”, The Washington Post, July 19, 2017, at: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/07/19/netanyahu-accidentally-reveals-israel-has-struck-iran-backed-fighters-in-syria-dozens-of-times/

2 . “Israel’s Defense Chief Warns Iran: Syria Will Become Your Vietnam”, Dec 9, 2019, at: https://www.haaretz.com/middle-east-news/iran/2019-12-09/ty-article/.premium/israels-defense-chief-warns-iran-syria-will-become-your-vietnam/0000017f-e7ef-d97e-a37f-f7efcccb0000

شن سلاح الجو الإسرائيلي في 8 و9 كانون الأول/ ديسمبر 2024 مئات الغارات على مواقع الجيش السوري، أسفرت عن تدمير الغالبية العظمى لقدراته العسكرية، وشملت أهداف هذه الغارات قواعد الجيش ومطاراته المنتشرة في أنحاء سورية ومختلف أنواع الطائرات العسكرية بما فيها ميغ 29 وسوخوي والمروحيات والمسيرات وكذلك منظومات الدفاع الجوي التي تشمل الرادارات وبطاريات صواريخ أرض- جو، وأسلحة الجيش الثقيلة كالدبابات والمجنزرات، إلى جانب مخازن الأسلحة والذخيرة ومواقع إنتاج الأسلحة والمختبرات العلمية. كما هاجمت البحرية الإسرائيلية قطع سلاح البحرية السورية ودمرت قسماً كبيراً منها.

تشير تصريحات قادة إسرائيل ونشاطات الجيش الإسرائيلي في الأراضي السورية التي احتلها بعد سقوط نظام الأسد، إلى أن إسرائيل تخطط لوجود طويل فيها. ففي أثناء زيارة نتنياهو، ووزير الأمن، يسرائيل كاتس، صحبة رئيس الأركان السابق، هرتسي هاليفي، في 17 كانون الأول/ ديسمبر، لقمة جبل الشيخ، التي احتلتها إسرائيل قبل ذلك بأيام، صرح كاتس بأن «قمة جبل الشيخ هي عيون دولة إسرائيل التي ترى الأخطار القريبة والبعيدة»، وأن الجيش الإسرائيلي سيقيم تحصينات عسكرية في المناطق التي احتلها حديثاً من أجل البقاء فيها فترة طويلة. وفي 23 شباط/ فبراير 2025، صرح نتنياهو بأن الجيش الإسرائيلي سيبقى في جبل الشيخ وفي المنطقة السورية المنزوعة السلاح لفترة غير محددة، وأنه لن يسمح لقوات النظام الجديد في سورية بالدخول إلى المنطقة الواقعة في جنوبي دمشق، وطالب بأن تبقى محافظات القنيطرة ودرعا والسويداء منزوعة السلاح.[3]

2. استراتيجية إسرائيل لتقسيم سوريا

لقد ركزت إسرائيل منذ تأسيسها على تقسيم سوريا في ثلاث فترات رئيسية، حيث استغلت التحولات السياسية والعسكرية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

3. وحدة الدراسات السياسية، «سياسة إسرائيل تجاه سورية بعد سقوط نظام بشار الأسد»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 9 آذار/مارس 2025.

الفترة الأولى: بعد حرب 1948 - 2010

تمتدّ المرحلة الأولى من العام 1948 إلى العام 2010، وتميّزت باندلاع حروب تقليدية بين إسرائيل والدول العربية، في محيطها الإقليمي، أوحَت نتائج أبرزها، حرب 1967 المتمثلة في احتلال ما تبقى من فلسطين إضافة إلى الجولان السوري وشبه جزيرة سيناء المصرية، بأنّ اولوية إسرائيل تتمثل في التوسع وتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» من الفرات إلى النيل. لكن نتائج وتداعيات حربي 1973 و1982، أكدت تراجع مكانة المشروع التوسعي الصهيوني، لصالح مشاريع ومخططات تجزئة وتفتيت وتقسيم البلاد العربية. [4]

وبعد احتلال مرتفعات الجولان، بدأت إسرائيل في تنفيذ استراتيجيات تهدف إلى إضعاف سوريا كدولة مركزية. وركزت على تعزيز سيطرتها على الجولان من خلال مشاريع بنية تحتية واستيطانية، بالإضافة إلى دعم بعض الأقليات مثل الدروز لتحقيق نفوذ محلي. في هذه المرحلة، لعبت مراكز الأبحاث وطواقمها، من باحثين أكاديميين وسياسيين وعسكريين، ومؤتمراتها وندواتها، دوراً رئيساً في وضع الإستراتيجيات والمخططات والسياسات الإسرائيلية لمواجهة التحديات والتهديدات الداخلية والخارجية. فوضع رؤفين شيلواح، خبير العلاقات السرية مع الأقليّات، وخصوصاً الأكراد، وضع مخططاً عُرف فيما بعد ب «إستراتيجية الأطراف»، يقضي بتطوير علاقات إسرائيل مع الدول الأجنبية المحيطة بالدول العربية، كإيران وتركيا وأثيوبيا، لتهديد الدول العربية والضغط عليها وإبقاء بؤر الصراع قائمة بينها وبين الدول العربية، لإضعافها. وأنشأ رئيس الحكومة دافيد بن غوريون فريق عمل في سنة 1953، من الجيش والعناصر الأمنية وأجهزة الاستخبارات والمهمات الخاصة، لكي يتولى الاتصال بالأقليات في الوطن العربي، وتوثيق العلاقات معها.[5]

وتم تبنّي فكرة تفيد أن «أساس وجود مشكلة الأقليّات في الوطن العربي يعود إلى العرب أنفسهم»، ويقول: «إن هنالك وطناً واحداً للعرب عائداً لهم، وليسوا غرباء فيه، ألا وهو الجزيرة العربية. أما بقية البلاد التي يقيمون الآن عليها، فليسوا سوى محتلين لها مسيطرين عليها، يقيمون فيها إمبراطورية مغتصبة، ويستنكرون بكل وقاحة الحقوق الطبيعية للشعوب التي لها الحق الشرعي في هذه المنطقة قبل «الاحتلال العربي» والتي أصبحت الآن

4 . مأمون كيوان، «مراكز الأبحاث الإسرائيلية وتقسيم سورية.. التوقعات والتصورات والأهداف»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2022.

5 . أحمد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الطبعة الثانية 2010 ص57.

«شعوباً وطوائف لاجئة» في الشرق الأوسط، لها كل الحق في تقرير المصير والاستقلال السياسي. وهنالك عبء من الحقوق والواجبات ملقى على كاهل الإسرائيليين، كي يقدموا يد العون إلى المتعفنين في عبوديتهم داخل السجن العربي. لذا يجب إيجاد لغة مشتركة وطريقة عمل واحدة مع الأكراد في العراق، والدروز في سوريا، والزنوج في السودان، والموارنة في لبنان، والأقباط في مصر، وسائر أبناء الشعوب والديانات التي تحارب سوية من أجل التحرر والاستقلال. إن من العدالة والحكمة السياسية أن تعمل إسرائيل على الفك التام للإمبراطورية التي تعتبر آخر إمبراطوريات الماضي التي انتهت في عهدنا. [6]

كما اهتمت الحركة الصهيونية وإسرائيل بإضعاف الدولة السورية، عن طريق خلق فتن طائفية وعرقية ومذهبية فيها، تمهيداً لتفتيتها إلى دويلات صغيرة ضمن مخططاتها لتفتيت الوطن العربي. وكان الاهتمام الإسرائيلي بخلق صراعات محلية في سوريا، والمراهنة عليها لإضعافها ومنعها من مقاومة الوجود الإسرائيلي على حدودها، ووجدت تلك الدراسات أن على إسرائيل استغلال نقاط الضعف في سوريا، وذلك عن طريق استغلال وجود الأقليات فيها. ومن تلك الدراسات التي وضعتها مراكز الدراسات، دراسة وضعها الباحث د. يعقوب شمشوني، في الندوة التي عقدها مركز ديان في 28 شباط/ فبراير 1994. وحللت أوضاع الأقليات الطائفية والعرقية في سوريا، وقال: «إن الصراعات الطائفية في سوريا مجمّدة ومرهونة ببقاء الحكم الحالي فيها، ولكن هذه الصراعات سوف تتفجر بشكل دموي وعنيف، حيث يهدف الصراع إلى مسك زمام الحكم مستقبلاً، لأن الصراع المتوقع في سورية لاحقاً لن يكون صراعاً بين رموز وشخصيات على السلطة، بل سيكون مظهره طائفياً، لا سيما أن مجموعة العلويين القابضة على زمام الأمور لن تسمح للأغلبية السنية بالعودة إلى السيطرة على مقاليد السلطة في سوريا، وسينضم إلى هذا الصراع الذي سيكون بشكل حرب عنيفة تنسف الاستقرار السياسي والاقتصادي خلال الفترة القادمة، الدروز في السويداء، والأكراد الذين يعيشون في مناطق متاخمة لتركيا والعراق، والذين قد يعلنون عن انضمامهم إلى الكيان الكردي في شمال العراق.

وقدم د. ايتمار رابينوفتش، المتخصص في الشؤون السورية، دراسة عن التركيبة الديموغرافية في سوريا، وادعى أن قضية الأقليات فيها «قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة، مثلما انفجرت من قبل في كل من لبنان والعراق ويوغوسلافيا». وركز على موضوع الدروز في سوريا ولبنان وفلسطين، وإمكانية الاستفادة من الدروز الذين يقيمون في إسرائيل للاتصال

6 . المصدر السابق، ص 59.

مع الدروز السوريين، للتأثير عليهم ودعوتهم لإقامة «كانتون» درزي يضم الدروز في سوريا ولبنان. وأشار رابينوفتش إلى العلاقة بين الحركة الصهيونية والدروز في الأربعينيات، وإلى أن المخابرات الإسرائيلية سعت إلى إقامة دويلة درزية، تمتد حدودها من محافظة السويداء في جبل العرب في سورية حتى منطقة خلدة جنوب بيروت، وإلى أنّ هناك مخططاً لتشجيع إقامة دولة علوية في سورية. واعترف رابينوفتش بوجود «جمعيات يهودية صهيونية، كانت نشطة في مناطق العلويين قبل الاستقلال، منها حركة فابي وحركة حالوت هاتسوفيتم، واستمرت العلاقة حتى قيام الدولة واستقلال سوريا. [7]

الفترة الثانية: خلال الحرب الأهلية السورية 2011 - 2024

تمتد المرحلة الثانية من العام 2011 إلى العام 2024، وهي مرحلة لم تشهد حروباً بين إسرائيل والدول العربية، بل شهدت ثورات عربية نتيجة لنزاعات أهلية وأزمات اقتصادية عجزت أنظمة الحكم عن حلّها، مما جعل دولها دولاً فاشلة وغير مستقرة. ومع اندلاع الحرب الأهلية السورية، دعمت إسرائيل فكرة تقسيم سوريا إلى كيانات عرقية وطائفية. استهدفت غاراتها الجوية مواقع النظام السوري والجماعات المدعومة من إيران، وزادت من دعمها للأكراد في شرق سوريا بهدف إنشاء منطقة كردية مستقلة، مما يعزز احتمالات تقسيم البلاد إلى مناطق منفصلة (علوية، سنية، وكردية). كما أنشأت إسرائيل منطقة أمنية في جنوب سوريا، مستغلة ضعف النظام السوري لتوسيع نفوذها الإقليمي. [8]

لقد كانت استراتيجية تقسيم سوريا دائماً خياراً مثالياً بالنسبة لإسرائيل، وقد حظيت باهتمام جدي من قبل السلطات الإسرائيلية منذ عام 2016. وفي مؤتمر دافوس الاقتصادي في كانون الثاني/ يناير 2016، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو: «إن أفضل نتيجة ممكنة في سوريا هي البلقنة الهادئة والتدريجية للبلاد». وقال وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشيه يعالون على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن في شباط/ فبراير 2016: «إن الوضع في سوريا معقد للغاية ومن الصعب رسم رؤية لإنهاء الصراع في البلاد». «ولذلك فإن سوريا لن تكون موحدة أبداً في المستقبل القريب». وفي شباط/ فبراير 2016، اعتبر المسؤول الكبير السابق في الموساد رام بن باراك أن الحل النهائي للأزمة السورية هو تقسيم البلاد. [9]

7 . مأمون كيوان، المصدر السابق.
8 . علي نجات، الأزمة السورية والفاعلين الإقليميين، الطبعة الثانية، طهران: معهد أبرار المعاصر للدراسات والأبحاث، 2017، ص 82.
9 . علي نجات، «سيناريو تقسيم سوريا»، مركز دراسات الشرق الأوسط، 8 تشرين الأول/أكتوبر 2016.

وجدت إسرائيل أن استقرارها الأمني مرتبط بتقسيم سوريا، لا ببقائها موحدة، وبرهن على ذلك الخبير الإستراتيجي الإسرائيلي، جيورا إيلاند، في بحث بعنوان «الاضطرابات في الشرق الأوسط وأمن إسرائيل»، وقد نشره معهد الأمن القومي الإسرائيلي، ويؤكد فيه أن إسرائيل كانت لا تريد أن تؤثر على الأحداث في سوريا بداية من اندلاعها، إلا أن ما يحدث أصبح يؤثر في إسرائيل. وأشار إلى أن هناك 4 سيناريوهات مستقبلية للأوضاع في سورية: الأوّل بقاء الأسد في السلطة، والسيناريو الثاني سقوط الأسد، ودخول سورية إلى فترة من عدم الاستقرار والصراع الداخلي، ما يفتح المجال لزيادة التأثير الإيراني في سورية، وتكوين جماعات مدعومة من إيران ضدّ إسرائيل. والسيناريو الثالث هو وصول التيار السني للحكم في سوريا، وهو ما يعني زيادة التشدد الإسلامي ضد إسرائيل، بالرغم من أن التيّار السنّي سيكون فاقداً للدعم الإيراني. والسيناريو الرابع هو إقامة حكم ديمقراطي في سورية مؤيد للدول الغربية، وفي هذه الحالة، من الممكن أن تضغط الدول الغربية على إسرائيل لقبول الدخول في مفاوضات للتنازل عن هضبة الجولان.[10]

تناول عاموس يدلين، رئيس معهد دراسات الأمن القومي، في إحدى دراساته البيئةَ الإستراتيجية لإسرائيل في السنوات التي تلت الأزمة السورية (2011) وصولاً إلى عام 2015. ثم استشرف الوضع حتى 2020، وأشار بوضوح إلى ضعف الدول العربية، وإلى اضمحلال دول مواجهة كبرى، وإلى أن داعش أصبحت لاعباً مركزياً وقوة لا يستهان بها، وأن الدول الكبرى عادت إلى لعب أدوارٍ عسكرية في المنطقة، كما أشار إلى تطابق مصالح بين العالم «السني البراغماتي» وبين الدولة العبرية، وأن الوضع الفلسطيني أخذ بالتحوّل صوب انتفاضة طعنٍ ودهس، وأشار أخيراً، وهذا هو الأهم، إلى أن الخطر على دولة الاحتلال بات أكبر، وذا تنوعٍ أكثر عمقاً. وقدّم نوعاً من الاستشراف المستقبلي ضمن حلول للتخلص من عداوات مستقبلية، من خلال محاصرة إيران عبر اتفاقيات أكثر تفاهماً وعمقاً مع الولايات المتحدة، وثانياً محاولة إضعافها عبر إنهاكها أكثر في الحرب السورية.[11]

وأكد رون تيرا، في دراسته حول مرحلة ما بعد (سايكس – بيكو)، أنَّ تلك المرحلة قد ولّت إلى غير رجعة، فنحن «أمام شرق أوسط جديد»، على إسرائيل لعب دور أكبر فيه، من خلال تفاهم وتنسيق أكبر مع مصر والأردن والسعودية.

10 . سيد خميس، «إسرائيل تخرج عن الصمت وتضع خطة تقسيم سوريا»، صحيفة الوطن المصرية، 26 شباط/ فبراير 2016.

11 . عبد الرحمن جاسم، «الرؤية الإسرائيلية لصراعات المنطقة: تقسيم سوريا»، جريدة الأخبار، 30 أيلول/ سبتمبر 2017.

الأمر نفسه ينسحب على دراسة (حان الوقت للقول وداعاً سوريا، وداعاً سايكس بيكو) التي قدّمها جدعون ساعر وغابي سيبو، وهما باحثان في معهد دراسات لأمن القومي، إذ وجدا سببين أساسيين وراء عودة الحرب الأهلية في سوريا إلى رأس جدول الأعمال: السبب الأول يتصل بتعاظم الوجود العسكري الروسي في تلك الدولة، أما السبب الثاني فيتعلّق بإغراق أوروبا بتدفق متزايد للاجئين، وقد اتّضح منذ أوائل الحرب أن تداعياتها لن تقتصر على سوريا.[12] وأشار الكاتبان إلى أن «سوريا التي نعرفها قد انتهت إلى غير رجعة، ولم يعد من الممكن إعادة توحيدها من جديد». واعتبرا أن تقسيم سوريا يصبّ في مصلحة جميع الأطراف الإقليمية الفاعلة، ويساهم في كبح جماح تنظيم داعش. وأكدا أن «جميع الجهود الدولية الساعية إلى حلّ الأزمة السورية يجب أن تُقرّ بأن سوريا لعام 2010، كدولة ذات سيادة وحدود معترف بها دولياً، لم تعد موجودة، وأنه لا يُتوقّع في المستقبل القريب إعادة إنشاء دولة ذات حكومة مركزية فاعلة ضمن الحدود التي كانت تُعرَف بها سابقاً». وأضافا أن «دافع البعض في المجتمع الدولي لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء وتحقيق الاستقرار في سوريا «القديمة» في ظل حكومة جديدة ليس له أي جدوى سياسية أو إستراتيجية. يجب أن يكون لأي إستراتيجية تُصاغ بهدف وقف الحرب الأهلية في سوريا وتشكيل مستقبلها افتراض بداية واضح: لا يمكن تجميع سوريا المنهارة والمنقسمة معاً. لذلك من الضروري التركيز على تحديد البدائل العملية للدولة السورية وصياغة خطة أساسية قابلة للتطبيق ومقبولة لدى القادة في الأنظمة الإقليمية والعالمية».

وذكرا أنه «في سياق الحرب الأهلية، كانت سوريا في الواقع مقسّمةً إلى مناطق سيطرة، على أساس خطوط ديموغرافية في المقام الأول. التدفق الداخلي للاجئين والمقيمين نحو المراكز العرقية والدينية، حيث يشعر المدنيون بالأمان. وعلى الرغم من أن المصالح داخل المجموعات الإثنية لا تتقارب تماماً، فمن الناحية العملية هناك تقسيم واضح إلى مجالات ديموغرافية متجانسة نسبياً. في ظل هذه الظروف، يبدو أن التقسيم القانوني لسوريا إلى عدة كيانات عرقية ودينية هو الخطوة الأكثر طبيعية، لأسبابٍ ليس أقلها إن هذا لديه فرصة حقيقية للمساعدة في استقرار الساحة ووقف الحرب.

12 . Gideon Sa'ar and Gabi Siboni, "Farewell to Syria", Oct. 13, 2015, at: https://www.jstor.org / stable/resrep08360

ووجد الباحثان جدعون ساعر وغابي سيبو أن الترتيبات المقترحة لها جذور في التاريخ السوري، إذ إن فرنسا، خلال حكمها الإلزامي في بلاد الشام، تصورت خمس وحدات شبه حكومية للأراضي السوريا، يمكن أن تشكل دولة ذات سيادة في المستقبل. استندت مناطق الحكم الذاتي الدرزي والعلوي إلى عامل ديموغرافي عرقي، فتم إنشاء أربع من الوحدات الخمس في أيلول/سبتمبر 1920، وتم إنشاء دولة جبل الدروز بعد ذلك بعامين. أصبحت المنطقة المسيحية فيما بعد لبنان، وضمّت تركيا الأقلية التركية في منطقة الإسكندرونة عام 1939. وربط المبدأ الفرنسي الأصلي بنية الدولة بالرغبة في حماية الأقليات.

وزعما أنه يبدو أن «التطلعات القومية للدروز أكثر تواضعاً من تطلعات الأكراد. إنهم مهتمون بشكل أساسي بالبقاء في حد ذاته. لكن بالنظر إلى الوضع، يمكن أن يرحب الدروز بالحكم الذاتي للدروز في جنوب سوريا (من النوع الذي كان يتمتع به أثناء الانتداب الفرنسي، والذي تم سحبه عشية الاستقلال السياسي لسوريا) كجزء من الاقتراح. من المحتمل العثور على عناصر إقليمية ودولية لدعم مثل هذا الكيان، لأنه سيعمل أيضاً كحاجز بين الأردن في الجنوب والنظام السني الراديكالي في وسط سوريا، وما دام الفاعلون الرئيسيون في الساحة الدولية يلتزمون بالفكرة العبثية المتمثلة في دولة علمانية في سوريا، في ظل حكومة مركزية واحدة، فسيكون من المستحيل تقديم أي حل». واختتما قائلين « إن اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت بلاد الشام إلى ما يقرب من مئة دولة منذ سنوات، لم يكن ملحوظاً لالتزامه الوثيق بالهويات الديموغرافية والأسباب المنطقية». حان الوقت للابتعاد عن هذا التراث، على الأقل في سوريا.[13]

وخصّص مركز أبحاث الأمن القومي في تل أبيب مكاناً بارزاً في تقديره الإستراتيجي السنوي للعام 2014، للحرب الدائرة في سوريا وسيناريوهاتها المحتملة، مع توصيات لصنّاع القرار الإسرائيلي، بماهية السياسات الواجب اتباعها تجاه كل سيناريو. وفيما يأتي أهمّ ما جاء فيها، ويصفها التقدير بـ «الفرص». الفرصة الأبرز، وبحسب التقدير، هي أنه كلّما طالت الحرب ضعفت سوريا أكثر، وضعفت قدرتها على مواجهة إسرائيل في حرب تقليدية بين جيشين. بحسب التقدير، مقابل ضعف فرضية التدخل الخارجي وترجيح كفة طرف على آخر، فإنها ستبقى كذلك. الأمر الذي يعني بقاء أربعة سيناريوهات معقولة للحرب، مع تعذر تقدير أرجحية أي منها: أولاً سيناريو الصومال، أي استمرار الحرب بلا نهاية منظورة، وصولاً إلى

13 . Gideon Sa'ar and Gabi Siboni, "Farewell to Syria", Oct. 13, 2015, at: https://www.jstor.org/stable/resrep08360.

فوضى كبيرة، شبيهة بأوضاع الدول الفاشلة؛ ثانياً «سايكس بيكو» سوري جديد، أي تقسيم الدولة إلى دول صغيرة: علوية في الساحل باتجاه دمشق، سنيّة في الشمال مع قسم من الجنوب والشرق، وكردية في الشمال الشرقي؛ ثالثاً، انتصار النظام. وهو انتصار يتحقق بعد قتال مستمر ودموي لسنوات عدة؛ رابعاً، انتصار المتمرّدين بعد حرب استنزاف لسنوات مقبلة.

ولكلٍ من السيناريوهات الأربعة انعكاسات على إسرائيل ومصالحها وأمنها، ولا يجب أن تكون جميع الانعكاسات سلبية. ففي السيناريو الصومالي، يُقدّر أن تتعاظم التهديدات إزاء إسرائيل، وتحديداً من قبل المجموعات المتطرفة غير المنضبطة. ومع أن الفرصة في هذا السيناريو هي انعدام قدرة سوريا تماماً على مواجهة إسرائيل كدولة، فإن حضور اللاعبين غير الدوليين في الساحة السورية سيتزايد، مع تعاظم إمكان انزلاق سلاح غير تقليدي باتجاهها. أما في سيناريو «سايكس بيكو» وتقسيم سوريا كنهاية للقتال، فيُقدّر أن يتولّد واقع مريح لإسرائيل. ذلك أنه مقابل كل دولة صغيرة من الدول المتشكلة في سوريا، سيكون هناك نظام مركزي يتيح لإسرائيل تركيز سياساتها عليه، ويكون بإمكانها أيضاً بناء منظومة علاقات جيدة مع بعضها. ومن جهة أخرى، ستكون الدول أو الدويلات الثلاث ضعيفة وغير قادرة على تهديد إسرائيل. ومن ضمن التوصيات، يمكن لإسرائيل أن تستغل الأوضاع في سوريا لإقامة حوار مع لاعبين جدد في الساحة السورية، يشمل جهات من المتمردين أنفسهم، ومع الأكراد أيضاً، الذين لا مبرر لديهم لمعاداة إسرائيل.[14]

توقّع تقرير مركز ديان للدراسات الشرق أوسطية في تل أبيب، في دراسة بعنوان «نظرة تحليلية إلى الشرق الأوسط والربيع العربي في 2013»، أن يشهد العام 2013 سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وتقسيم سوريا إلى عدة دويلات على أسس طائفية. وذكر التقرير أن مدير مركز ديان للدراسات الشرق أوسطية في تل أبيب، عوزي رابي، لا يستبعد، بعد سقوط نظام الأسد، تفكّك سوريا طائفياً إلى ثلاث دويلات: كردية وسنية وعلوية، مشيراً إلى ما وصفه بـ «الجيب الكردي» في شمال شرقي سوريا، وإلى تدفق العلويين إلى المناطق الساحلية مثل طرطوس واللاذقية، وأن «السنّة» قد يتمسكون بالعاصمة دمشق ومدينة حلب.

14. يحيى دبوق، «تقديرات تل أبيب: تقسيم سوريا وإنهاكها أفضل»، جريدة الأخبار، 31 كانون الثاني/يناير 2014.

كما استبعد سيناريو مجيء معارضة تحمل طرحاً جدياً لاستقرار سوريا ما بعد الأسد.

أصدر «مركز يروشليم لدراسة المجتمع والدولة»، الذي يرأسه وكيل وزارة الخارجية الإسرائيلي السابق دوري غولد، تقريراً أفاد بأن «إقامة إقليم يضم درعا وجبل الدروز (السويداء) والقنيطرة يُعدّ من أفضل الخيارات التي يمكن أن تسفر عنها التسوية الشاملة للصراع في سوريا". وذكر التقرير أن تطبيق ما جاء في «وثيقة حوران» كان سيجعل «فرص تحوّل منطقة جنوب سوريا إلى مناطق تهديد لإسرائيل، سواء من خلال تواجد إيران وحزب الله، أو من خلال تمركز الجهاديين، تتقلص إلى حد كبير. « وأقرّ بأن تنفيذ ما جاء في هذه الوثيقة، التي تدعو إلى إعلان جنوب سوريا كإقليم مستقل ضمن ما يسمى الاتحاد «الفيدرالي السوري المستقبلي»، يعني عملياً تقسيم سوريا.[15]

الفترة الثالثة: بعد سقوط نظام الأسد 2024- 2025

لقد استمر سعي إسرائيل إلى تطبيق مبدأ تقسيم سوريا بشكل أكثر صراحة وجدية منذ نهاية حكم الأسد. يعتقد الكثير من الإسرائيليين أنّ الفرصة باتت سانحة لمواصلة تقسيم المنطقة العربية ومواصلة رسم خارطة التوسّع، خاصة مع سقوط نظام الأسد وما تبعه من انسحاب القوات الإيرانية والروسية من الأراضي السورية. وفي هذا الإطار، يعتقد المحامي والخبير العسكري الإسرائيلي، رامي سيمني، أنّ تقسيم سوريا إلى كانتونات ستكون وسيلة لمواجهة التوسّع التركي بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان وتعزيز المصالح الإسرائيلية. ويعتبر الكاتب في مقاله المنشور في صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنّ سوريا دولة «مصطنعة» منذ تأسيسها بعد اتفاقية سان ريمو (1920)، حيث كان من المفترض أن تكون مقسّمة إلى خمس مناطق ذات حكم ذاتي بناء على التركيبة العرقية والطائفية. ويعتقد الخبير الإسرائيلي أنّ سوريا لم تكن يوماً دولة موحدة أو قومية، وأنّ تقسيمها هو الحلّ الأكثر انسجاماً مع الواقع الديموغرافي. كما يعتقد الكاتب أنّ تفكيك سوريا سيخدم مصالح إسرائيل، حيث يمكن دعم الكانتونات المختلفة مثل الدروز والأكراد. الأكراد، على وجه الخصوص، يُنظر إليهم على أنهم حلفاء تاريخيون لإسرائيل، ودعم استقلالهم سيعزّز الضغط على تركيا.[16]

15 . «احتفاء إسرائيلي بخطة تقسيم سوريا ووثيقة حوران»، جريدة الدستور الاردنية، 4 أيار/مايو 2017.
16 . رامي سيمني، «مصلحة إسرائيل تقسيم سورية إلى خمسة كانتونات»،عربي 21، 30 كانون الأول/ ديسمبر 2024.

وفي أعقاب سقوط نظام الأسد، كثفت إسرائيل تدخلها العسكري والسياسي داخل سوريا. حيث شنت غارات جوية مكثفة على مواقع عسكرية سورية وأعلنت عن خطط لإعادة ترسيم الحدود. صعّدَت إسرائيل من عملياتها العسكرية في الجنوب السوري، عبر سلسلة غارات جوية مكثفة استهدفت مواقع تابعة للجيش السوري، وتركّز القصف على منطقة الكسوة جنوب دمشق، ويضمّ المقر دبابات ووحدات قيادة، كذلك ضربت موقعاً عسكرياً في بلدة إزرع في درعا، وقصفت تلة تل الحارة الاستراتيجية في ريف درعا الشمالي الغربي، وهي تلة تطل على مناطق واسعة من الجولان المحتل وشمال إسرائيل. وشمل التصعيد الإسرائيلي أيضاً عملية توغل بري، حيث توغلت آليات ومركبات عسكرية إسرائيلية، إلى مناطق في ريفي القنيطرة ودرعا في منطقة حوض اليرموك.[17] تهدف هذه التحركات إلى فرض نظام فيدرالي مجزأ يخدم المصالح الإسرائيلية ويضعف أي تهديد مستقبلي من سوريا الموحدة.

فبعد أسبوعين من سقوط بشار الأسد، كشفت هيئة البث الإسرائيلية عن اتصالات يجريها مسؤولون إسرائيليون مع قوات سوريا الديمقراطية، مع الإشارة إلى وجود دراسة لدعم الأكراد بطرق غير عسكرية. ناقش وزير الأمن الإسرائيلي إيتمار بن غفير ضمن اجتماع مصغر إمكانية تقسيم سوريا إلى كانتونات إدارية. وتتالت التحذيرات الإسرائيلية للولايات المتحدة من التخلي عن قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، حيث دعا المحلل العسكري الإسرائيلي عيدو ليفي ضمن تقرير نشره في معهد واشنطن إلى استمرار الدعم الأميركي لقسد من أجل تحجيم هيئة تحرير الشام. كما طالب ليفي واشنطن بإعادة تقييم احتياجات قسد لضمان استمرار سيطرتها على شمال شرق البلاد، ومنع كلّ من الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا، وتحرير الشام من السيطرة على المنطقة. كما طالبت بنزع السلاح الكامل من جنوب سوريا وأنشأت تحصينات ومواقع استيطانية جديدة لتعزيز سيطرتها.

صدرت عن القيادات الإسرائيلية تصريحات عدة بعد سقوط الأسد، أبرزها إعلان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في 21 شباط/فبراير 2025 أنّ القوات الإسرائيلية ستبقى منتشرة على الجانب السوري من جبل الشيخ، وفي منطقة الفصل الحدودية، ولن يُسمح لقوات الجيش السوري الجديد أو لعناصر هيئة تحرير الشام بالتموضع جنوب دمشق، وأنه لن يتسامح مع أي تهديد يطال الطائفة الدرزية.[18]

17 . «التصعيد الإسرائيلي في سورية مطلع عام 2025: الغارات، الأهداف، والتداعيات»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 18 شباط/ فبراير 2025.

18 . Netanyahu says Israel will stay in southern Syria ‘for foreseeable future’, MEM, February 25, 2025, https://www.middleeastmonitor.com/20250225-netanyahu-says-israel-will-stay-in-southhern-syria-for-foreseeable-future/.

كذلك حذر وزير الدفاع الإسرائيلي من أن أي محاولة من القوات السورية الجديدة للتمركز بالقرب من المنطقة المنزوعة السلاح ستُواجَه بالنار، مشيراً إلى أن إسرائيل لن تسمح بتكرار تجربة جنوب لبنان في الجنوب السوري.

جاء هذا الموقف الإسرائيلي بالتزامن مع أحداث مدينة جرمانا، حيث وقعت في يومي 1و2 آذار/مارس 2025 توتّرات أمنية كبيرة، وذلك إثر اشتباكات اندلعت بين قوات الأمن ومسلحين محليين من أبناء جرمانا من الدروز. وهنا أصدر نتنياهو توجيهات للجيش الإسرائيلي بالاستعداد للقيام بعمل عسكري لحماية الدروز في جرمانا، بذريعة تعرضهم لهجوم من القوات السورية.[19] هذا التهديد للمرة الأولى يشير إلى استعداد إسرائيل لتدخل عسكري مباشر داخل العمق السوري، تحت عنوان «حماية أقلية دينية»، وتعكس تلك التصريحات رغبة إسرائيلية في ترسيم خطوط حمراء أمام القيادة السورية، بخصوص التعامل مع الدروز والجنوب.

تبدو الاعتبارات السياسية الداخلية في «الكيان الصهيوني» حاضرة أيضًا في قرار استدامة توغلها في سوريا، وإن كانت تأتي في المرتبة التالية للاعتبارات الأمنية والجيوسياسية. وفي هذا السياق، وافقت «إسرائيل» على خطة مالية بقيمة تزيد عن 11 مليون دولار، تهدف إلى مضاعفة عدد سكانها في مرتفعات الجولان والمناطق الجديدة التي ضمتها. يعيش في هذه المناطق نحو 31 ألف مستوطن إسرائيلي إلى جانب نحو 24 ألف درزي، وهو ما يحقق بعض الرضا للأحزاب اليمينية المتطرفة وحركات «الصهيونية الدينية» التي تدعم الاستيطان، والتي لا تزال تساند حكومة نتنياهو حتى الآن.[20]

وكشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية أن إسرائيل تسعى للضغط على القوى العالمية لتشكيل نظام فيدرالي في سوريا، يتكون من مناطق عرقية مستقلة، مع جعل المناطق الحدودية الجنوبية التي تسيطر عليها منزوعة السلاح. وتحتوي الصحيفة على تفاصيل بشأن استراتيجية إسرائيل في سوريا، موضحةً أن النظام الفيدرالي قد لا يكون مقبولاً من قبل القيادة السورية الجديدة التي قد ترفض السلطة المخففة التي يقدمها النظام الفيدرالي. ولكن، ورغم ذلك، استمرت إسرائيل في استهداف البنية التحتية العسكرية في سوريا، خاصة خلال الأشهر الثلاثة التي تلت سقوط النظام السابق، وذلك لتقليص إمكانية وصول الأسلحة إلى المسؤولين الجدد.

19 . «الاحتلال الإسرائيلي يلوح بورقة «الدروز» مجدداً للتدخل في سوريا»، عربي 21، 3 آذار/ مارس 2025.
20 . «إسرائيل ترسخ وجودها الجديد جنوب سوريا في مواجهة تحول جيوسياسي عميق»، سياقات، 12 شباط/ فبراير 2025.

وفي هذا السياق، أوضحت الصحيفة أن إسرائيل بصدد إنفاق أكثر من مليار دولار لدعم الدروز في شمال سوريا، على أمل إقناعهم برفض الحكومة السورية الجديدة. فيما تنقل الصحيفة عن أمير أفيفي، وهو مسؤول عسكري كبير سابق، قوله إن إسرائيل بحاجة إلى بناء تحالف مع الدروز لتحقيق عمق استراتيجي في سوريا. وفي الوقت نفسه، يرى محللون أن هذه الرؤية الإسرائيلية قد تساهم في إبقاء سوريا ضعيفة ومنقسمة، مع عواقب قد تكون عكسية. وحذر بعض زعماء المجتمع السوري من أن أهداف إسرائيل قد تكون توسعية، ويعبر زعماء دروز سوريون عن مخاوفهم من أن هذه الأهداف قد تؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار في سوريا، وتعمق الانقسامات داخل المجتمع السوري. من جانبه، قال دانييل شابيرو، السفير الأميركي السابق في إسرائيل خلال إدارة أوباما، إن لدى إسرائيل مصلحة مشروعة في ضمان عدم وجود تهديدات ضدها من سوريا، ولكنها أيضاً مهتمة بتعزيز انتقال مستقر في سوريا. وأشار شابيرو إلى أن استمرار إسرائيل في احتلال الأراضي السورية قد يؤدي إلى تدخل قوي سيجعل إسرائيل قضية محورية في السياسة الداخلية السورية.[21]

وأفادت صحيفة «يسرائيل هيوم» بأن وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، ترأس اجتماعاً لمجلس الوزراء الإسرائيلي يوم الاربعاء 8 كانون الثاني/ يناير، تم خلاله التطرق لعدة نقاط تخص التطورات في سوريا، من بينها بحث خطة لتقسيم سوريا إلى كانتونات ذات حكم ذاتي على أسس إثنية وطائفية، مشيرة إلى أن هذه الخطة طرحتها السلطات الإسرائيلية منذ الإطاحة بنظام بشار الأسد في كانون الأول/ ديسمبر الماضي.

كما لفتت الصحيفة إلى أن وزير الطاقة الإسرائيلي، إيلي كوهين، كان قد اقترح سابقاً عقد مؤتمر دولي لمناقشة الوضع في سوريا، وبشكل خاص ملف تأمين الحدود الشمالية ضد التهديدات المحتملة من الجماعات المسلحة السورية. وأوضحت المنابر الإعلامية المحلية أن هذه المناقشات جرت تمهيداً لنقاش مرتقب سيقوده رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وفي الوقت ذاته، يبقى التحدي الأساسي بالنسبة لصناع القرار الإسرائيليين هو أن أي مبادرة مرتبطة بإسرائيل من المرجح أن تواجه مقاومة كبيرة في الداخل السوري، مما يستلزم إبقاء هذه المناقشات سرية، حسب ما أفادت يسرائيل هيوم.

21 . Sudarsan Raghavan and Dov Lieber, “Israel Sees Growing Threat in Islamists Trying to Unify Syria”, March 4, 2025, at: https://www.wsj.com/world/middle-east/israel-syria-turkey-islaamist-government-leaders-d5c118d8?mod=hp_lead_pos9.

[22] وفي وقت سابق، رأى محللون أمنيون أن سوريا موحدة تشكل خطراً على إسرائيل، وتراهن على عملية تقسيمها إلى مقاطعات، بعد الإطاحة بنظام الأسد، فيما طرح محاضرون عسكريون مخطط تقسيمها إلى 5 دويلات على مبدأ طائفي، 3 دويلات منفصلة للأكراد والدروز والعلويين، واثنتان للعرب السنة. [23]

3. أهداف ومصالح إسرائيل في تقسيم سوريا

تسعى إسرائيل إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والمصالح من خلال تقسيم سوريا. استراتيجية إسرائيل تجاه تقسيم سورية لم تكن أبداً استراتيجية علنية أو رسمية، ولكن هناك بعض التحليلات والتقارير التي تشير إلى أن إسرائيل قد تكون مهتمة بمنافع تقسيم سورية في سياق مصالحها الأمنية والسياسية في المنطقة. يمكن تلخيص هذه الاستراتيجية بشكل غير مباشر في عدة محاور رئيسية، التي قد تدفعها إلى دعم أو تأييد أي سيناريو يؤدى إلى تقسيم سورية أو تفتت السلطة فيها:

مصالح إسرائيل في تقسيم سوريا 1948 - 2025

3-1. تعزيز الأمن القومي

لقد كانت العلاقات المتوترة بين إسرائيل وسوريا مصدر قلق عميق للصهاينة منذ فترة طويلة، وخاصة بعد حربي 1948 و1967. حتى في الوضع الحالي، فإن إسرائيل وسوريا في حالة حرب رسمياً. ولا تريد تل أبيب أن تصبح سوريا دولة قوية، لأن ذلك قد يشكل تهديداً مباشراً لأمنها.

تركز الاستراتيجية الإسرائيلية في كل الفترات على إضعاف سوريا كدولة موحدة، وتعزيز أمنها القومي عبر خلق مناطق عازلة وتقسيم البلاد إلى كيانات ضعيفة وغير متجانسة. ربما كانت إسرائيل تعتبر أن إضعاف الحكومة المركزية السورية في دمشق قد يساهم في تقليل قدرتها على تهديد إسرائيل في المستقبل. تقترح إسرائيل تقسيم سوريا إلى كانتونات لتوفير الحماية للأقليات مثل الدروز والأكراد، وهو ما يُعتبر حجة إنسانية لكن

22 . «يسرائيل هيوم: مقترح إسرائيلي لعقد مؤتمر دولي لتقسيم سوريا»، آر تي عربي، 9 كانون الثاني/ يناير 2025.

23 . «خطة إسرائيلية لتقسيم سوريا إلى مقاطعات لحماية حدودها الشمالية»، المدن، 9 كانون الثاني/ يناير 2025.

يحمل أبعاداً استراتيجية لتعزيز النفوذ الإسرائيلي على الحدود الشمالية. تهدف إسرائيل إلى إنشاء مناطق عازلة على حدودها الشمالية، مما يقلل من التهديدات العسكرية المحتملة من سوريا. هذا يشمل استهداف مواقع عسكرية سورية لضمان عدم تحول البلاد إلى قاعدة انطلاق للهجمات ضدها.

إسرائيل تعتبر أن الحكم الجديد في سوريا يشكل تهديداً بعيد المدى على الأقل، خاصة إذا نجحت الدولة السورية في حل مشاكلها الداخلية، وهو ما يفسر استهداف الجيش الإسرائيلي لنقاط وعتاد ما تبقى من جيش النظام بعد سقوطه. وأشارت إسرائيل علناً إلى أنها لا تثق في جماعة هيئة تحرير الشام التي قادت هجوماً أطاح بالأسد، وكانت تتبع تنظيم القاعدة قبل فك الارتباط معه في 2016. وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو، إن إسرائيل لن تتهاون مع وجود هيئة تحرير الشام أو أي قوات أخرى مرتبطة بالإدارة الجديدة في جنوب سوريا، وطالب بنزع السلاح من المنطقة. إسرائيل تشعر حالياً بقلق بالغ إزاء الدور الذي تلعبه تركيا بصفتها حليفاً مقرباً من الإدارة الجديدة في سوريا. وقال الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، العام الماضي إن الدول الإسلامية يجب أن تشكل تحالفاً ضد ما أسماه «التهديد المتزايد للتوسع» الإسرائيلي.

على المدى القريب، يبدو أن هدف إسرائيل ضمان أمن حدودها الشمالية، عبر إنشاء منطقة عازلة خالية من أي تهديد عسكري، ومن هنا جاءت مطالبة نتنياهو بنزع سلاح الجنوب السوري بالكامل، وأنه لن يسمح بوجود لا قوات للجيش السوري الجديد ولا أيّ قوات معادية جنوب دمشق، وأن إسرائيل تسعى إلى عمق استراتيجي آمن يفصلها عن أي قوى قد تعتبرها خطرة. وهذا يعني أن إسرائيل تريد جنوب سورية منطقة منزوعة السلاح فعلياً، فلا صواريخ أو مدفعية أو تشكيلات عسكرية ثقيلة بالقرب من حدودها، وهذا الهدف مرتبط بسعي إسرائيلي لمنع تكرار تجربة حزب الله في الجولان، وأنهم لن يسمحوا بأن يتحول الجنوب السوري إلى قاعدة صاروخية أو بؤرة لميليشيات تُهدد أمن إسرائيل، تماماً كما حصل في جنوب لبنان. ومن هنا جاءت حملة القصف عقب تحرير دمشق، التي استهدفت مواقع إستراتيجية كسلاح الجو ومنظومات الصواريخ والدفاعات السورية، بغية حرمان أي طرف مستقبلي في سوريا من أدوات قد تغيّر ميزان القوى.

إلى جانب الدافع الأمني المباشر، يبدو أن لإسرائيل أهدافاً بعيدة المدى في صياغة مستقبل الجنوب السوري وربما سورية ككل، ويشير استخدام إسرائيل لورقة «حماية الدروز» إلى وجود رغبة في كسب تعاطف شريحة معينة، وتأليبها بعيداً عن الولاء لحكومة دمشق، وتبرير وجودها أمام الرأي العام العالمي كضرورة إنسانية وأمنية معاً، غير أن الاحتجاجات في السويداء ضد تلك التصريحات تظهر محدودية هذا التأثير، ومع ذلك يبقى الدافع الإسرائيلي تجاه «الدروز» مرتبطاً أيضاً باعتبارات داخلية؛ فالحكومة الإسرائيلية تربطها علاقات وثيقة مع مواطنيها الدروز المرتبطين بأقاربهم في السويداء، ومن ثم تبني إسرائيل خطابها تجاه «الدروز»، لإظهارها بمظهر الحامي لأبناء طائفة تشارك في جيشها ومؤسساتها.[24]

وعلى صعيد البعد الجيوسياسي، فتزامناً مع التصريحات الأمنية، صدر عن مسؤولين إسرائيليين تلميحات حول شكل النظام السوري القادم، فقد دعا وزير الخارجية الإسرائيلي إلى جعل سوريا دولة اتحادية (فدرالية) تضم مناطق حكم ذاتي تحترم التنوّع، هذا الطرح يوحي بأن إسرائيل تفضّل رؤية سوريا مقسمة إلى كيانات إقليمية، ما يسهل عليها التعامل مع كل جزء على حدة، ويحول دون بروز حكومة مركزية قوية، فوجود إقليم شبه ذاتي الحكم في الجنوب السوري يمكن أن يشكل حاجزاً سياسياً بين إسرائيل وأي نفوذ معادٍ قد يظهر في العمق السوري.

فإسرائيل ترى في إسقاط نظام الأسد فرصة لإعادة رسم الخريطة السياسية السورية، بما يضمن مصالحها الأمنية بعيدة المدى، ولا يُستبعد أن يكون تثبيت الوضع الراهن على الأرض، أي استمرار سيطرة إسرائيل على أجزاء من الجنوب كورقة ضغط للمساومة مستقبلاً، سواء لمقايضة انسحابها بضمانات أمنية، أو حتى لانتزاع اعتراف بضمها للجولان المحتل بشكل نهائي.

3-2. إعادة رسم الحدود وضمان بقاء هضبة الجولان

الهدف الثاني لإسرائيل من تقسيم سوريا فهو الحفاظ على الوضع الأمني وتعزيزه على الحدود مع سوريا، وخاصة في مرتفعات الجولان. وتعتبر هذه المنطقة من أهم النقاط الإستراتيجية بالنسبة لإسرائيل. وفي حال إضعاف الحكومة السورية المركزية أو تفتيتها، فإنها ستفقد قدرتها على السيطرة على المنطقة، مما يمهد الطريق أمام إسرائيل لتعزيز وجودها العسكري وردع التهديدات المحتملة.

24 . «جنوب سورية: التحركات الإسرائيلية والتوازنات الإقليمية»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 4 آذار/مارس 2025.

تسعى إسرائيل إلى إعادة ترسيم الحدود بين سوريا وإسرائيل، مما يسمح لها بالاحتفاظ بالمناطق التي استولت عليها خلال النزاعات السابقة. هذا يتماشى مع الأهداف الإسرائيلية الأوسع في المنطقة لتوسيع نفوذها الجغرافي. منطقة الجولان، التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967، تمثل نقطة حساسة في الصراع مع سوريا. إذا تم تقسيم سوريا إلى كيانات أصغر، قد تجد إسرائيل أن هذا الأمر قد يعزز أمن هضبة الجولان. في سيناريو تقسيم سورية، قد يتضاءل احتمال استعادة سورية للسيادة على الجولان.

هضبة الجولان التي يطمع فيها الإسرائيليون منذ عقود، لها أهمية استراتيجية عسكرية كونها نقطة كاشفة لسوريا ولبنان والأردن، والسيطرة عليها تعني السيطرة على مصدر ثلث مياه بحيرة طبريا، المصدر الرئيسي للمياه في إسرائيل والأراضي الفلسطينية. تقع الجولان في الجزء الجنوبي الغربي من سوريا، ويحدها غرباً نهر الأردن وبحيرة طبريا، ومن الشمال الغربي لبنان ومن الجنوب الأردن، ويبلغ طول حدود الجولان مع الضفة الغربية المحتلة مسافة 80 كيلومتراً، يمر فيها خط الهدنة مع إسرائيل. وما يعزز موقعها الجغرافي المتميز، جبل الشيخ شمالاً ووادي اليرموك جنوباً واطلالتها على الجليل الأعلى وسهلي طبريا والحولة، بالإضافة إلى التربة الخصبة في مرتفعات هضبة الجولان، ما يجعلها مطمع استراتيجي عسكري واقتصادي.

وقد باشرت إسرائيل بالتخطيط لاحتلال الجولان بعد انتهاء حرب 1948 وإعلان قيام الدولة العبرية على 78% من أرض فلسطين التاريخية، فكانت تبادر إلى خرق اتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة في 20 تموز/ يوليو 1949 بين سوريا وإسرائيل، وتهاجم المناطق المنزوعة السلاح. وقد تكللت هذه الاعتداءات المتتالية بعدوان حزيران 1967 الذي أفضى إلى هزيمة العرب، واحتلال إسرائيل 1260 كيلومتراً مربعاً من أراضي الجولان، إضافة إلى احتلالها شبه جزيرة سيناء المصرية، وباقي فلسطين.

شكلت هزيمة 1967 ضربة موجعة لحزب البعث وللقيادتين العسكرية والسياسية في سوريا، ولحافظ الأسد على وجه الخصوص، بصفته وزيراً للدفاع وقت الحرب. وقد تهرّب الأسد من تحمّل مسؤولية الهزيمة، بل استثمر هذا الحدث لتقوية نفوذه بأن استغل حالة الفوضى والتخبط التي أحدثتها الهزيمة، لإقصاء كل المناوئين له، وتمكّن من التفرد بالسلطة عام 1970، وأرسى دعائم نظامه القائم على الاستبداد المطلق. وقد وظّف النظام الجولان المحتل كورقة لتعزيز أركانه، إذ أبقى على حالة الطوارئ في سورية، وحافَظ على حالة اللاحرب

واللاسلم مع إسرائيل، كي يحتفظ بجيش كبير، إضافة إلى أربعة أجهزة أمنية، لكلٍّ منها عشرات الفروع التي تتدخل في شؤون الدولة وشؤون المواطنين، وقد دأبت على قمع السوريين وإخضاعهم، بدعوى حالة الحرب مع إسرائيل.

انتهجت سلطة الاحتلال الإسرائيلي، خلال حرب 1967 وبعدها، سياسة تطهير عرقي ممنهجة وواسعة النطاق، استهدفت معظم سكان الجولان السوريين، وهجّرت قسراً أكثر من 95% من سكانه السوريين، ومنعتهم من العودة إلى بلداتهم وقراهم ومزارعهم، وقامت لاحقاً بتهديمها، وشيّدت على أنقاضها 35 مستوطنة غير شرعية، ووطّنت فيها مستوطنين يهود. وبقيت في الجولان المحتل خمس قرى سورية منتشرة على سفوح جبل الشيخ في أقصى شمالي الجولان، ويعيش فيها اليوم نحو 28 ألف سوري.

استرجعت سوريا على أثر حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 جزء من الجولان المحتل، وذلك بموجب اتفاقية فض الاشتباك الموقعة مع إسرائيل، في 31 أيار/ مايو 1974. وما زال الجولان خاضعاً للاحتلال منذ 57 عاماً، على الرغم من جولات التفاوض بين الحكومتين السورية والإسرائيلية، لتحقيق تسوية سياسية تُفضي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان. ولم يحقق «مؤتمر مدريد» الذي عُقد في العاصمة الإسبانية عام 1991، وما تبعه من مفاوضات، مباشرة وغير مباشرة، خلال السنوات اللاحقة، تسوية سياسية بين سوريا وإسرائيل، وذلك لإصرار إسرائيل على رفض الانسحاب من الجولان إلى ما وراء حدود الرابع من حزيران 1967. [25]

3-3. مواجهة النفوذ الإيراني

السبب الأساسي الذي دفع إسرائيل إلى السعي لتقسيم سوريا في المرحلة الثانية، وخاصة بعد الحرب الأهلية السورية وحتى عام 2024، هو التصدي للنفوذ الإيراني. تعتبر إسرائيل أن تعزيز نفوذها في سوريا يمكن أن يساعد في مواجهة التهديدات الإيرانية. لطالما شكّل نطاق النفوذ الإيراني أحد المخاوف الرئيسية لإسرائيل في سورية، سواءً من خلال نشر القوات الإيرانية أو عبر دعم طهران لحزب الله. فالنظرة الإسرائيلية المعلنة في الواجهة هي أنّ إيران تعد مصدر التهديد الأكبر لإسرائيل، خصوصاً في حال نجاحها في الوصول إلى أسلحة نووية، لذا فإن المؤسسات الإسرائيلية الأمنية والسياسية تحاول كبح قدرات ومساعي طهران لمدّ

25 . نزار أيوب، «الجولان السوري: واقع الحال بعد خمس وخمسين عاماً من الاحتلال»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2022.

نفوذها في الأراضي السورية، وتوسيع تواجدها البري والبحري فيها، بذريعة تقليص أو تأطير ذلك النفوذ، الآخذ بالاتساع، على إسرائيل.

ولعلّ أوضح تعبير لتلك المخاوف ما طرحه نتنياهو في لقائه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أيلول/سبتمبر 2015 من أن طهران تستخدم الأراضي السورية لتهديد أمن إسرائيل بطريقتين رئيسيتين، أولها: أن إيران تستفيد من حرية المناورة والحركة في سوريا لتزويد حزب الله بأسلحة متطورة وعتاد عسكري، وثانيهما: إن وجود إيران العسكري المتوسع والمكثف في سوريا قد يترتب عليه قيام جبهة عسكرية جديدة على مرتفعات الجولان.

ومثّل الانسحاب الأمريكي من سوريا تهديداً استراتيجياً مباشراً لمصالح إسرائيل، لما ينطوي عليه من احتماليات زيادة فرص سيطرة إيران على المنطقة ببقاء الممر البري الممتد من إيران إلى لبنان، مروراً بالعراق وسوريا بدون غطاءٍ أمريكي يقف حجر عثرة في وسطه. وفي سياق الهواجس الإسرائيلية من الوجود الإيراني في سوريا، تنبغي الإشارة إلى أن الوجود الإيراني في سوريا يستهدف جوهر الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية التي توصف دوماً بأنها «دفاعية»، في حين أن تكتيكاتها تميل إلى أخذ زمام المبادرة عند الضرورة لغياب «العمق الإقليمي للبلاد»، مما يترتب عليه «نقل أرض المعركة بسرعة إلى أرض العدو»، إذا ما تعرضت الدولة للهجوم.[26]

3-4. مواجهة النفوذ التركي

بعد الإطاحة ببشار الأسد، تحول هدف إسرائيل من مواجهة النفوذ الإيراني إلى مواجهة التهديدات التركية. وعلى الرغم من أن رئيس الحكومة الإسرائيلية أظهر قدراً من الارتياح في الأيام الأولى لسقوط الأسد، معتبراً أن هذه النتيجة تمثل ضربة قاصمة لقوى محور المقاومة المرتبط بإيران، إلا أن «إسرائيل» لن تشعر بارتياح إزاء السلطة الجديدة في سوريا التي يقودها إسلاميون، بصرف النظر عن التطمينات ورسائل التهدئة التي أطلقتها قيادة الإدارة السورية الجديدة. لذا فإن من المرجح أن تحرص «إسرائيل» على تعزيز نفوذها داخل المنطقة العازلة وفي الجنوب السوري عموماً، سعياً لمنع الإدارة الجديدة مستقبلاً من تغيير الوضع الأمني الراهن في الجولان.

26 .عبيدة فارس، «الاستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة إيران في سورية»، مركز جسور للدراسات، 9 حزيران/يونيو 2020.

وفي السياق الجيوسياسي الأوسع؛ تتزايد احتمالات توقيع اتفاقيات تعاون عسكري موسعة بين تركيا والإدارة السورية الجديدة، بما يشمل على الأرجح وجوداً عسكرياً تركيا دائماً في سوريا ونفوذاً داخل الجيش السوري الجديد الذي ستشارك تركيا بشكل فعال في تدريبه وتسليحه. وسوف تضع هذه التطورات إسرائيل في مواجهة جيوسياسية غير متوقعة مع تركيا خلال السنوات القادمة، وسيكون على دولة الاحتلال التعامل مع معادلة جديدة تجد فيها القوات التركية قرب حدودها. لذا؛ فإن الخطوات الإسرائيلية جنوب سوريا يمكن قراءتها في إطار الإجراءات الاستباقية لمنع وصول أي تهديد عسكري تركي إلى حدودها، عبر تعزيز حيز الأمن الذاتي والقدرات الردعية في الجبهة الشمالية.

ولذلك؛ فإن مستقل التوازن الجيوسياسي في سوريا الجديدة يتجه أكثر ليكون محصلة التنافس بين تركيا وإسرائيل أكثر من أي أطراف أخرى معنية بسوريا. ومع احتمالية انسحاب القوات الأمريكية في شمال شرق سوريا والتي تتراوح أعدادها بين 1000 إلى 2000 مقاتل، فإن فرص تركيا مع الإدارة السورية الجديدة تتزايد تجاه حسم السيطرة على المناطق التي تحتفظ بها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والتي تعتبرها حكومة نتنياهو صديق إسرائيل الوحيد في سوريا.

تهديد متزايد تراه إسرائيل في محاولات الإسلاميين المدعومين من تركيا لتوحيد سوريا، وهي محاولات تحاول إسرائيل تحييدها. وتسعى إسرائيل إلى تحييد الدور الذي تؤديه تركيا في سوريا، معتبرة أن هذا الدور قد يوسع نفوذ منافستها الجيوسياسية في المنطقة ويصل إلى حدودها. تتسم المقاربة الإسرائيلية تجاه سوريا الجديدة بنهج عدائي شديد الوضوح، فقد نظرت القيادة الإسرائيلية إلى التحولات الجيوسياسية الناشئة كتهديد للأمن القومي الإسرائيلي، حيث شرعت منذ اللحظات الأولى لسقوط نظام الأسد بشن سلسلة من الاعتداءات والغارات الجوية وقامت بتوغلات برية أسفرت عن ضم واحتلال مزيد من الأراضي السورية. وقد أعلنت إسرائيل دون لبس أو مواربة عن عدائها للقيادة السورية الجديدة، وكشفت عن رغبتها وعزمها على إبقاء سوريا دولة هشة وضعيفة ومفككة ودون وجود سلطة مركزية قوية. وعبّرت إسرائيل بجلاء عن قلقها وخوفها من تنامي النفوذ التركي المتصاعد، وأكدت على خوفها وخشيتها من عودة وإحياء الإسلام السياسي السني الذي بات يسيطر على دمشق، وأثره وتداعياته على أمن الكيان الإسرائيلي وخطورته على أمن المنطقة.[27] وبحسب تقرير لجنة «جاكوب ناجل» بشأن ميزانية الدفاع الإسرائيلية، الذي نُشر في السادس من

27 . حسن أبو هنية، «ما الذي تريده إسرائيل من سوريا الجديدة؟»، عربي 21، 2 آذار/مارس 2025.

كانون الثاني/ يناير 2025، فإن طموحات تركيا إلى «إعادة التاج العثماني إلى مجده السابق» تشكل تحديا أمنياً ملحاً، وقد أوصت اللجنة في تقريرها إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بالاستعداد لحرب محتملة مع تركيا، في ضوء مخاوف متزايدة لدى تل أبيب من تحالف أنقرة مع الإدارة الجديدة في دمشق بعد سقوط نظام بشار الأسد. ونبهت اللجنة في تقريرها إلى خطر التحالف السوري التركي، الذي ربما «يخلق تهديدا جديدا وكبيرا لأمن إسرائيل»، وقد يتطور إلى شيء «أكثر خطورة من التهديد الإيراني»، وفقا للجنة التي تم تشكيلها عام 2023، قبل بدء الحرب على غزة، لتقديم توصيات لوزارة الدفاع الإسرائيلية بشأن مواطن الصراع المحتملة التي تواجهها إسرائيل في السنوات المقبلة، ويترأس اللجنة يعقوب ناجل، الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي.

إن التهديد الذي تشكله تركيا لإسرائيل يشكل تحدياً جدياً كبيراً لأمن إسرائيل في ضوء التحولات الجيوسياسية الدولية والإقليمية، وهو تحد بالغ الخطورة بالنسبة لإسرائيل، إذ يعد الجيش التركي أحد أكبر الجيوش وأكثرها قوة في الشرق الأوسط، ويتألف الجيش التركي من 425 ألف جندي نشط و380 ألف جندي احتياطي. ووفقاً لمصادر أمنية، فإن النفوذ المتزايد لتركيا في سوريا كقوة مهيمنة يستلزم دراسة جدية لقدراتها العسكرية، وتشكل المليشيات العسكرية الموالية لتركيا في سوريا، مثل «الجيش الوطني السوري»، تهديداً محتملاً لإسرائيل، وخاصة على طول الحدود السورية الإسرائيلية. ويمكن للرئيس أردوغان أيضاً الاستفادة من مجموعات مثل هيئة تحرير الشام بقيادة الرئيس الحالي أحمد الشرع ضد إسرائيل.

وقد أعلن الجولاني، في السابق ذات مرة أنه «بعون الله، لن نصل إلى دمشق فحسب؛ بل إن القدس تنتظرنا». وكان أردوغان قد أصدر تهديدات مباشرة لإسرائيل، ففي 28 تموز/ يوليو 2024، صرح في مؤتمر لحزب العدالة والتنمية بالقول: «كما دخلنا قره باغ وليبيا، سنفعل الشيء نفسه مع إسرائيل».[28] ولذلك تخشى إسرائيل من أن يؤدي التعاون بين تركيا وسوريا إلى خلق تهديدات جديدة على حدودها، لذا تسعى لتفكيك أي تحالفات قد تشكل خطراً عليها.

28 . حسن أبو هنية، المصدر السابق.

5-3. تحقيق مصالح أمنية عبر حلفاء محليين

الهدف النهائي لإسرائيل من تقسيم سوريا فهو خلق مناطق نفوذ بهدف إيجاد حلفاء محليين موثوقين والسيطرة على الموارد الطبيعية والمناطق الاستراتيجية في البلاد. في حالة وجود تقسيم في سوريا، يمكن أن يكون لإسرائيل إمكانية إقامة علاقات مع كيانات معينة في مناطق محددة، مثل الأكراد في الشمال أو الأقليات الأخرى. إسرائيل قد تجد في هذا التشرذم فرصة لإقامة تحالفات مع هذه القوى، مما يعزز موقفها في المنطقة.

خلال الأزمة السورية، دعمت إسرائيل الأقليات السورية مثل الأكراد في شمال البلاد. وتم اتباع النهج نفسه تجاه الطائفة الدرزية. إذا تحقق سيناريو تفكك سوريا، فإن الأقليات ستحظى بفرص أكبر للوصول إلى السلطة وإنشاء مناطق حكم ذاتي. وهذا يمنح إسرائيل حرية أكبر في الحركة والمناورة ويضمن مصالح تل أبيب، لأنه من خلال دعم هذه المجموعات سيكون لها حلفاء قريبون من حدودها لن يشكلوا تهديداً لأمنها.

علاوةً على ذلك، فإن تقسيم سوريا قد يؤدي إلى تقسيم الموارد الطبيعية الحيوية للبلاد، مثل المناجم والنفط والمياه، بين مجموعات مختلفة. وتهدف إسرائيل إلى تأمين موارد مثل نهر اليرموك والسدود السورية القريبة من الحدود، مما يعزز أمنها المائي في منطقة تعاني من ندرة الموارد. وفي مثل هذه الظروف، تستطيع إسرائيل إقامة علاقات اقتصادية وسياسية مع المجموعات التي تسيطر على هذه الموارد، وتستفيد من دعمها لتأمين مصالحها.

4. مواقف اللاعبين الإقليميين والدوليين من تقسيم سوريا

تتباين مواقف اللاعبين الإقليميين والدوليين من فكرة تقسيم سوريا، وتعكس هذه المواقف مصالحهم الاستراتيجية وأهدافهم السياسية. ولا شك أن الموانع الخارجية لتقسيم سوريا، أهم من الموانع الذاتية، ليس فقط، لأن القوى الإقليمية والدولية، صارت صاحبة القول والفعل في القضية السورية منذ أن فتح النظام الباب للتدخلات الخارجية الواسعة في سوريا منذ عام 2011 فقط، إنما أيضاً لأن القوى الداخلية باتت أضعف من أن تؤثر في الواقع السوري بصورة ملموسة.

هناك دول داعمة لمواقف تقسيم سوريا لأسباب تتعلق بتوسيع نفوذها أو تقليل تهديدات أمنية معينة، بينما هناك دول ترفض بشدة أي محاولات لتقسيم سورية بسبب الحفاظ على وحدة أراضيها أو دعم حلفائها هناك. الولايات المتحدة لم تعلن بشكل رسمي عن تأييدها

لتقسيم سورية، لكنها دعمت العديد من المجموعات المختلفة في الحرب الأهلية السورية خاصة الأكراد وقوات سورية الديمقراطية ضد تنظيم داعش وحكومة بشار الأسد.

روسيا وإيران، كحليفتين لبشار الأسد حتى عام 2024، أعربتا بشكل واضح عن رفضهما القاطع لفكرة تقسيم سوريا، مؤكدتين دعمهما القوي لاستمرار الدولة السورية موحدة تحت قيادة بشار الأسد. تعتبر كل من روسيا وإيران أن الحفاظ على وحدة سوريا يشكل جزءاً أساسياً من استراتيجيتهما الأوسع نطاقاً في المنطقة.

يُعد من أبرز العوامل الخارجية المانعة للتقسيم، هو موقف عدد من الدول الإقليمية الفاعلة والقوية وأبرزها تركيا والمملكة العربية السعودية ومصر، سواء بسبب مخاوفها من ارتدادات عملية التقسيم عليها طبقاً لما هي المخاوف التركية، أو رغبة منها في الإبقاء على الكيان السوري موحداً لأسباب متعددة كما هو الموقف السعودي والمصري، أما الأهم في الموقف الدولي فهو عدم قدرة المجتمع الدولي، ولا سيما دوله المؤثرة على القيام بإعادة رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط على نحو ما حصل بداية القرن الماضي، عندما وضعت خريطة سايكس – بيكو، التي رسمت خريطة دول المنطقة آنذاك، وتقسيم سوريا سيفتح الباب على رغبات ومطامح وأهداف متناقضة، تأخذ المنطقة ودولها إلى صراعات وعنف، يبدو العالم اليوم في غنى عنها، وأبعد عن احتمالها.

تركيا تعارض أي تقسيم لسوريا إذا كان يؤدي إلى إقامة دولة كردية مستقلة في شمال سوريا، معتبرة ذلك تهديداً لأمنها القومي. وتعتبر أن تقسيم سوريا سيؤدي إلى تهديدات أمنية على حدودها، خاصة من خلال تعزيز نفوذ الأكراد. الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أكد أنه لن يسمح بتقسيم سوريا تحت أي ذريعة، مشدداً على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي السورية. كما أكد أردوغان أن أنقرة تدين بأشد العبارات كل هجوم يستهدف وحدة سوريا واستقرارها وسلمها الاجتماعي، معرباً عن ترحيبه برسائل الرئيس السوري أحمد الشرع التي اعتبرها «تتسم بالاعتدال والتهدئة». وأضاف أن تركيا لن تسمح أبداً بما وصفها بإعادة رسم الخرائط في سوريا. وأكد أردوغان أيضاً أن تركيا لن تسمح أبداً بإعادة رسم الخرائط في سوريا، في إشارة إلى مشاريع التقسيم على أساس عرقي أو طائفي التي ينادي بها البعض وترفضها الإدارة الجديدة في دمشق وأنقرة بشكل قاطع. وأوضح أن من ينظر إلى سوريا ولا يرى فيها إلا الطوائف والمذاهب والأعراق فهو «حبيس التعصب الأعمى»، وفق تعبيره.[29]

29 . «أردوغان: لن نسمح أبدا بإعادة رسم الخرائط في سوريا»، الجزيرة. نت، 10 آذار/ مارس 2025.

حذّر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من «مخططات الأعداء والدولة العميقة»، داعياً الدول الإسلامية إلى دعم الشعب السوري، ومؤكداً ضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية السورية. وقال الاتحاد، في بيان نُشر على موقعه الإلكتروني، إنه يتابع الأوضاع في سوريا بـ «منتهى الجدية». وأكد حرصه على إنجاح مقاصد الثورة التي انطلقت من الشعب السوري العظيم، الذي عانى من الظلم والاضطهاد والقتل والتدمير والتهجير على مدى أكثر من ستين عاماً، مشيراً إلى أن إزالة الطغيان والطاغية قد تحققت.

دعا رئيس البرلمان العراقي، محمود المشهداني، إلى تنسيق عالي المستوى بين الدول الفاعلة في المنطقة، بما فيها العراق، والمملكة العربية السعودية، ودول أخرى، من أجل منع أحد أخطر السيناريوهات التي تتهدد سوريا، وهو خطر التقسيم، مؤكداً أن ذلك يُعدّ أحد أهداف إسرائيل. وفي حديثه لصحيفة «الشرق الأوسط» حول أحداث سوريا وتأثيرها على العراق والمنطقة، أوضح المشهداني: «بالنظر إلى الوضع السوري الحالي، فإنّ ما جرى تمّ باستخدام أدوات ووقت ودعم غير متوقَّعين، لكنه تغيير متفَق عليه ومسيطَر عليه». وأشار إلى أن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة: الاستقرار، الفوضى، والتقسيم. وتابع: «من يؤيد التقسيم؟ إسرائيل فقط. أما الدول المهمة في المنطقة، مثل إيران، وتركيا، ومصر، والسعودية، والعراق، والأردن، فهي تعارض تقسيم سوريا، ولا بدّ أن تنسق هذه الدول فيما بينها لمنعه، كما ينبغي عليها تجاوز الخلافات فيما بينها حفاظاً على استقرار سوريا".[30]

تُظهر هذه المواقف أن فكرة تقسيم سوريا تواجه معارضة قوية من معظم اللاعبين الإقليميين والدوليين، الذين يرون أن مثل هذا التقسيم سيؤدي إلى تفاقم الصراعات وزيادة الفوضى في المنطقة. وفي حين تسعى إسرائيل إلى تحقيق مصالحها من خلال استغلال هذه الفوضى، فإن التحديات الإقليمية والدولية تجعل تنفيذ أي خطة لتقسيم سوريا أمراً محفوفاً بالمخاطر.

30 . «المنطقة بحاجة إلى تنسيق بين الدول الفاعلة لمنع تقسيم سوريا»، صحيفة الشرق الأوسط، 30 كانون الأول/ ديسمبر 2024.

الخاتمة

تتبع إسرائيل، منذ عقود، نهجاً يركز على ضمان أمنها القومي وتعزيز مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط. وقد أبدت اهتماماً ملحوظاً بقضية تقسيم سوريا، وهو ما يمكن تفسيره في إطار سعيها لتحقيق أهداف أمنية واعتبارات استراتيجية. وإذا ما تناولنا العوامل التاريخية التي تحكم العلاقات السورية-الإسرائيلية، نجد أن الصراع بين الجانبين كان يتمحور غالباً حول قضايا الأرض والأمن، ولا سيما قضية مرتفعات الجولان. ومن هذا المنطلق، تنظر إسرائيل إلى سوريا بوصفها جاراً إقليمياً ذا ثقل، خاصة ضمن سياق الصراع العربي-الإسرائيلي، مما دفعها إلى محاولة التأثير، ولو بشكل غير مباشر، في الوضع الداخلي السوري. ومع أن تقسيم سوريا لم يكن يوماً جزءاً من السياسة المعلنة لإسرائيل، إلا أن بعض التحليلات تشير إلى أن تل أبيب قد ترى في إضعاف سوريا وتفككها إلى كيانات أصغر تطوراً يخدم مصالحها، كونه يقلل من التهديدات المستقبلية المحتملة، لا سيما في حال تصاعد الانقسامات الطائفية والعرقية داخلها.

قد يتيح هذا السيناريو لإسرائيل مساحة أوسع للمناورة السياسية والعسكرية، إذ ترى أن من مصلحتها أن تبقى سوريا دولة ضعيفة ومجزأة، بما يعيق قدرتها على تشكيل تهديد مباشر في المستقبل. ولهذه الأسباب، يُعتقد أن إسرائيل قد تُبدي مرونة تجاه فكرة تقسيم سوريا، إذا رأت في ذلك وسيلة لتقليص التهديدات الأمنية والاستراتيجية الموجهة ضدها، فضلاً عن التأثيرات الإيجابية المحتملة على موقفها في قضايا إقليمية، كقضية الجولان المحتل. في ظل نظام الأسد، كانت المصالح الاستراتيجية لإسرائيل تتركز على إضعاف ما يُعرف بـ «محور المقاومة»، من خلال تقليص نفوذ إيران وحزب الله في المنطقة، واستغلال الأوضاع لصالحها في كل من لبنان وسوريا. أما اليوم، وفي سياق ما يُعرف بالحكومة السورية الجديدة ما بعد الأسد، فيبدو أن الأهداف الإسرائيلية أعيدت صياغتها لتشمل أبعاداً أمنية واقتصادية جديدة، مع التركيز على الحد من التهديدات المباشرة، والسعي إلى خلق بيئة أكثر استقراراً لإسرائيل على المدى البعيد.

منذ اندلاع الحرب الأهلية السورية في عام 2011، طُرحت العديد من النقاشات حول احتمال تقسيم البلاد إلى مناطق نفوذ تُحكم من قبل جماعات مختلفة على أساس طائفي أو عرقي، كالأكراد في الشمال، والعلويين في الغرب، والسنة في الوسط. تابعت إسرائيل هذه التحركات عن كثب، وسعت إلى الاستفادة من التطورات الإقليمية والدولية بما يخدم مصالحها

الاستراتيجية. ومع ذلك، لا يمكن الجزم بأنها تبنّت علناً استراتيجية تقسيم سوريا، على الرغم من تقارير إعلامية أشارت إلى اهتمامها بهذا السيناريو. في المقابل، تسعى دمشق إلى تعزيز وحدة أراضيها ورفض أي مشاريع من شأنها أن تؤدي إلى التقسيم أو شرذمة البلاد. ومن أبرز الأمثلة على ذلك توقيع اتفاق بين الرئاسة السورية وقوات سوريا الديمقراطية في مارس الماضي، يؤكد على وحدة الأراضي السورية ودمج مؤسسات شمال شرق سوريا ضمن هيكل الدولة، مع الحفاظ على حقوق المجتمع الكردي. كما شهدت محافظة السويداء خطوات تهدف إلى دمج المؤسسات المحلية بالكامل ضمن أجهزة الدولة المركزية.[31]

ختاماً، يظلّ مشروع تقسيم سوريا خياراً يحمل مكاسب محتملة لإسرائيل على الصعيدين الأمني والاستراتيجي، إلا أنه ينطوي في الوقت ذاته على تكاليف باهظة تمسّ الاستقرار الإقليمي. فمثل هذا السيناريو قد يؤدي إلى تصاعد التوترات العرقية والطائفية داخل سوريا، وينعكس سلباً على دول الجوار مثل تركيا والعراق ولبنان والأردن، من خلال تشجيع المزيد من الحركات الانفصالية وتهديد وحدة هذه الدول، مما يعمّق حالة عدم الاستقرار في المنطقة بأسرها.

المصادر والمراجع:

- أحمد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الطبعة الثانية 2010.
- «احتفاء إسرائيلي بخطة تقسيم سوريا ووثيقة حوران»، جريدة الدستور الاردنية، 4 أيار/ مايو 2017.
- «التصعيد الإسرائيلي في سورية مطلع عام 2025: الغارات، الأهداف، والتداعيات»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 18 شباط/ فبراير 2025.
- «الاحتلال الإسرائيلي يلوح بورقة «الدروز» مجدداً للتدخل في سوريا»، عربي 21، 3 آذار/ مارس 2025.
- «إسرائيل ترسخ وجودها الجديد جنوب سوريا في مواجهة تحول جيوسياسي عميق»، سياقات، 12 شباط/ فبراير 2025.

31 . «اتفاق بين دمشق ودروز السويداء.. وأنقرة ترحب بدمج قسد»، الجزيرة. نت،12 آذار/ مارس 2025.

- «إسرائيل تثبت أقدامها في جنوب سوريا.. خطوة استباقية لمواجهة النفوذ التركي»، عربي بوست، 21 شباط/ فبراير 2025.
- «أردوغان: لن نسمح أبدا بإعادة رسم الخرائط في سوريا»، الجزيرة. نت، 10 آذار/ مارس 2025.
- «اتفاق بين دمشق ودروز السويداء.. وأنقرة ترحب بدمج قسد»، الجزيرة. نت،12 آذار/ مارس 2025.
- «المنطقة بحاجة إلى تنسيق بين الدول الفاعلة لمنع تقسيم سوريا»، صحيفة الشرق الأوسط، 30 كانون الأول/ ديسمبر 2024.
- سيد خميس، «إسرائيل تخرج عن الصمت وتضع خطة تقسيم سوريا»، صحيفة الوطن المصرية، 26 شباط/ فبراير 2016.
- حسن أبو هنية «ما الذي تريده إسرائيل من سوريا الجديدة؟»، عربي 21، 2 آذار/ مارس 2025.
- «جنوب سورية: التحركات الإسرائيلية والتوازنات الإقليمية»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 4 آذار/مارس 2025.
- رامي سيمني، «مصلحة إسرائيل تقسيم سورية إلى خمسة كانتونات» عربي 21، 30 كانون الأول/ ديسمبر 2024.
- «خطة إسرائيلية لتقسيم سوريا إلى مقاطعات لحماية حدودها الشمالية»، المدن، 9 كانون الثاني/ يناير 2025.
- عبد الرحمن جاسم، «الرؤية الإسرائيلية لصراعات المنطقة: تقسيم سوريا»، جريدة الأخبار، 30 أيلول/ سبتمبر 2017.
- عبيدة فارس، «الاستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة إيران في سورية»، مركز جسور للدراسات، 9 حزيران/ يونيو 2020.
- علي نجات، الأزمة السورية والفاعلين الإقليميين، الطبعة الثانية، طهران: معهد أبرار المعاصر للدراسات والأبحاث، 2017.
- علي نجات، «سيناريو تقسيم سوريا»، مركز دراسات الشرق الأوسط، 8 تشرين الأول/أكتوبر 2016.
- مأمون كيوان، «مراكز الأبحاث الإسرائيلية وتقسيم سورية.. التوقعات والتصورات والأهداف»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 21 تشرين الأول/أكتوبر 2022.

- نزار أيوب، «الجولان السوري: واقع الحال بعد خمس وخمسين عاماً من الاحتلال»، مركز حرمون لدراسات المعاصرة، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2022.
- وحدة الدراسات السياسية، «سياسة إسرائيل تجاه سورية بعد سقوط نظام بشار الأسد»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 9 آذار/مارس 2025.
- يحيى دبوق، «تقديرات تل أبيب: تقسيم سوريا وإنهاكها أفضل»، جريدة الأخبار، 31 كانون الثاني/ يناير 2014.
- «يسرائيل هيوم: مقترح إسرائيلي لعقد مؤتمر دولي لتقسيم سوريا»، آر تي عربي، 9 كانون الثاني/ يناير 2025.
- Adam Taylor, “Netanyahu accidentally reveals Israel has struck Iran-backed fighters in Syria ‘dozens of times’”, The Washington Post, July 19, 2017, at: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/07/19/netanyahu-accidentally-reveals-israel-has-struck-iran-backed-fighters-in-syria-dozens-of-times/
- Sudarsan Raghavan and Dov Lieber, “Israel Sees Growing Threat in Islamists Trying to Unify Syria”, March 4, 2025, at: https://www.wsj.com/world/middle-east/israel-syria-turkey-islamist-government-leaders-d5c118d8?mod=hp_lead_pos9.
- Gideon Sa’ar and Gabi Siboni, “Farewell to Syria”, Oct. 13, 2015, at: https://www.jstor.org/stable/resrep08360
- Netanyahu says Israel will stay in southern Syria ‘for foreseeable future’, MEM, February 25, 2025, https://www.middleeastmonitor.com/20250225-netanyahu-says-israel-will-stay-in-southern-syria-for-foreseeable-future/.
- “Israel’s Defense Chief Warns Iran: Syria Will Become Your Vietnam”, Dec 9, 2019, at: https://www.haaretz.com/middle-east-news/iran/2019-12-09/ty-article/.premium/israels-defense-chief-warns-iran-syria-will-become-your-vietnam/0000017f-e7ef-d97e-a37f-f7ef-cccb0000

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org